فهو المقبول والمقبول غايب عنا لا يطلع عليه ففى هذا يحسن الاستثناء فى جميع اعمال البر ويكون ذلك
شكا فى القبول اى يمنع من القبول بعد جريان ظاهر شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع عليها الا رب
الارباب فيحسن الشك فيه فهذه وجوه حسن الاستثناء فى الجواب عن الايمان وهو اخر ما نختم به كتاب قوا
عد العقايد ۝ ۝ ۝ بسم الله الرحمن الرحيم والله اعلم بالصواب تم كتاب قواعد العقايد
والحمد لله رب العالمين ۝ يتلوه كتاب ۝ اسرار الطهارة ۝ ۝ بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب اسرار الطهارة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى تلطف بعباده
فتعبدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم تزكية لسرائرهم انواره والطافه واعد لظواهرهم
تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة والصلاة والسلام على محمد المستغرق بنور الهدى
اطراف العالم واكنافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة تنجينا بركاتها يوم المخافة وتنتصب
جنة بيننا وبين كل آفة اما بعد فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة وقال مفتاح
الصلوة الطهور وقال الله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال صلى الله عليه وسلم
الطهور نصف الايمان وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فتفطن ذوا
البصائر بهذه الظواهر ان اهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد ان يكون المراد بقوله الطهور نصف الايمان
عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء وتخريب الباطن وابقائه مشحونا بالاخباث والاقذار هيهات
هيهات فالطهارة لها اربع مراتب المرتبة الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث وعن الاخباث
والفضلات المرتبة الثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والاثام المرتبة الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومة والرذائل الممقوتة المرتبة الرابعة تطهير السر عما سوى الله وهى طهارة الانبياء والصديقين
والطهارة فى كل رتبة نصف العمل الذى فيها فان الغاية القصوى فى عمل السر ان ينكشف له جلال الله
وعظمته ولن تحل معرفة الله بالحقيقة فى السر ما لم يرتحل ما سوى الله ولذلك قال تعالى قل الله
ثم ذرهم لانهما لا يجتمعان فى قلب وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه واما عمل القلب
فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف
عن نقايضها من العقايد الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيرها احد شطرى الايمان وهو فتطهيره
الشطر الاول الذى هو شرط فى الثانى فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذا تطهير الجوارح
عن المناهى احد الشطرين وعمارتها بالطاعات الشطر الثانى وهذه مقامات الايمان ولكل مقام
طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر
عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ عن طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته
بالمحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهى وعمارتها بالطاعات وكلما
عز المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته فلا تظنن ان هذا الامر يدرك بالمنى
وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة
الا الدرجة الاخيرة التى هى كالقشر الاخير بالاضافة الى اللب المطلوب فصار يمعن فيها

ويستقصى

١٣
ويستقصى فى مجاريها ويستوعب جميع اوقاته فى الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر
وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وخبل العقل ان الطهارة المطلوبة الشريفة
هى هذه فقط وجهلا بسيرة الاولين واستغراقهم جميع الهم والفكر فى تطهير القلوب وتسا
هلهم فى امر الظاهر حتى ان عمر مع علو منصبه توضا بماء فى جرة نصرانية وحتى انهم ما
كانوا يغسلون اليد عن الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم باخمص اقدامهم
وعدوا الاشنان من البدع المحدثة ولقد كانوا يصلون على الارض فى المساجد ويمشون
حفاة فى الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين الارض حاجزا فى مضجعه كان من اكابرهم وكانوا
يقتصرون على الحجارة فى الاستنجاء وقال ابو هريرة وغيره من اهل الصفة كنا ناكل الشوا فتقام التراب
الصلوة فندخل اصابعنا فى الحصى ثم نفركها بالتراب ونكبر وقال عمر ما كنا نعرف الاشنان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كانت مناديلنا بواطن ارجلنا كنا اذا اكلنا
الغمر مسحنا به ويقال اول ما ظهر من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع المناخل و
الاشنان والموائد والشبع فكان عنايتهم كلها بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلوة فى النعلين
افضل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزع نعله فى صلوته اذ اخبره جبريل ان عليه نجا سه
وخلع الناس نعالهم فقال صلى الله عليه وسلم لم خلعتم نعالكم قال النخعى فى الذين يخلعون
نعالهم وددت لو ان محتاجا جاء واخذها منكر الخلع النعل فهكذا كانت تساهلهم فى
هذه الامور بل كانوا يمشون فى طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون عليها ويصلون
فى المساجد على الارض وياكلون من دقيق البر والشعير وهو تداس بالدواب وتبول عليها ولا
يحترزون من عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها فى النجاسات ولم ينقل قط عن واحد منهم سؤال
فى دقايق النجاسات فهكذا كان تساهلهم وقد انتهت النوبة الان الى طايفة يسمون الرعونة
نظافة ويقولون هى مبنى الدين فاكثر اوقاتهم فى تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن
خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب والجهل والريا والنفاق ولا يستنكرون ذلك منه ولا يتعجبون
منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر او مشى على الارض حافيا او صلى على الارض او على بوارى
المسجد من غير سجادة مفروشة او مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من ادم او توضا من آنية
عجوز او رجل غير متقشف اقاموا فيه القيمة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من
زمرتهم واستنكفوا من مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التى هى من الايمان قذارة والرعونة
نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس
تحقيقه وعلمه فان قلت افتقول ان هذه العادات التى احدثها الصوفية فى هياتهم و
نظافاتهم من المحظورات والمنكرات فاقول حاش لله ان اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكنى
اقول هذا التكلف والتنظيف باعداد الاوانى والالات واستعمال غلاف القدم والازار المقنع
به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التجرد فهى من المبا حات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)